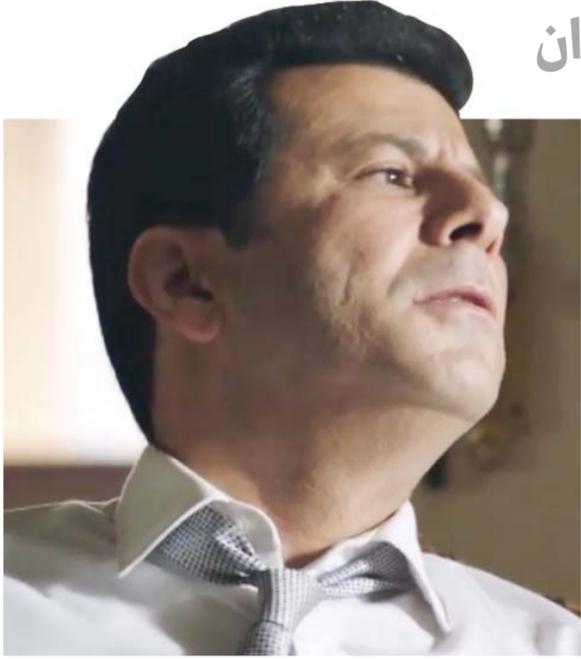


استعادة شخصية الضابط المصري عبر الدراما

المقدم محمد مبروك

رجل أمن أحكم السيطرة على الصندوق الأسود للإخوان

هشام النجار
كاتب مصري

كسب الجزء الثاني من المسلسل المصري "الاختيار" الذي يُعرض حالياً على فضائيات مصرية وعربية، الرهان النقدي والجماهيري بقدرته على تغيير الانطباعات التي تركتها أعمال فنية سابقة تناولت شخصية ضابط الأمن الوطني، حيث كرست السينما صورة سلبية له في بعض أعمالها مثل "زوجة رجل مهم" و"الكركن" و"كشفت المستور" بوصفه متجاوزاً للحد في التضيق على المعارضين أو شديد القسوة.

أعاد المسلسل اكتشاف طبيعة شخصية ضابط الأمن وتضحياته وأدواره في التصدي لمخاطر عنف المنظمات التكفيرية المسلحة وكبح مطامع فصائل تيار الإسلام السياسي، وكشف مخططات تعاون تلك الكيانات مع جهات ومنظمات أجنبية وإفشاء أسرار الأمن القومي.

وأسهم البعد الوثائقي الذي صاحب أحداث المسلسل عبر إرفاق مقاطع مصورة من الأحداث الحقيقية في نقل الواقع والصورة العبرة بصدق عن حياة ضباط الأمن الوطني وأدوارهم، والتي لم يتسن للمشاهد العادي معرفتها بالنظر إلى طبيعة المعالجات الدرامية السابقة، علاوة على حرص تنظيمات الإسلام السياسي على تصدير صورة مسيئة لضابط الأمن الوطني.

وقد ضاعف من تأثيرات المسلسل الإيجابية عرضه لمسيرة عدد من ضباط جهاز الأمن الوطني مثل المقدم محمد مبروك المسؤول عن نشاط جماعة الإخوان بالجهاز، بدءاً من نشاطه في تثقيف الضباط المتدربين بشأن أيديولوجيا الجماعة وحركيتها، ومروراً بدوره في التكيف مع العديد من القضايا الخطيرة المتعلقة بتسور الجماعة في الإرهاب وصناعة الميليشيات، وانتهاءً باستشهاده على خلفية كشفه تخابر قيادات التنظيم وفي مقدمتهم الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي مع أجهزة مخابرات أجنبية قبل أحداث عام 2011 وبعدها.



«الاختيار» يغير الانطباعات التي تركتها أعمال فنية سابقة تناولت شخصية ضابط الأمن المصري، حيث كُرست صورة سلبية له في أفلام مثل «زوجة رجل مهم» و«الكركن» وغيرها



ومن ضمنها اغتيالات الرموز والقيادات الأمنية بغرض إحداث الفراغ الأمني والسيطرة على البلاد وحماية قادة الجماعة من الملاحقة وعدم الكشف عن معلومات خطيرة تدينهم قضائياً.

رجل الأمن المثقف

حكاية هذا الضابط مع جماعة الإخوان فتحت نافذة واسعة أمام المصريين والعرب والعالم للاطلاع على حقيقة ما كان يجري فعلياً على أرض الواقع، لكونها ليست مجرد مواجهة مع فصيل متطرف مسلح أو مهمة لتأديب فصيل إرهابي، بل هي حرب وجود للتصدي لأدوات تفكيك المؤسسات والجيوش وتقسيم الدول بالتعاون مع جهات خارجية.

ووقف المقدم مبروك محاضراً أمام عدد من الضباط المتدربين محدداً المرجعية الحركية التي أوقع قادة جماعة الإخوان من خلالها شبابها للانخراط في تنفيذ مخطط عنف وفوضى شاملة بعد عزل الجماعة عن السلطة في يونيو 2013 وإلقاء القبض على بعض قادتها وناشطها.

وأرجع ما يجري إلى خطة وضعها سيد قطب المفكر الرئيسي للجماعة في منتصف ستينيات القرن الماضي تحت عنوان "خطة رد الاعتداء على الحركة الإسلامية"، وتشمل تنفيذ شباب الجماعة عبر خلايا حركية سرية لعمليات اغتيال للرموز السياسية والضباط وعمليات تفجير للمرافق العامة خاصة الكباري الرئيسية والقناطر وشبكات الكهرباء، بغرض إحداث فوضى وتدمر شعبي يتيح للجماعة الثأر واستعادة مكتسباتها باعتبار أن ما حدث ضدها بمثابة اعتداء على الدعوة الإسلامية.

تعكس هذه المشاهد اطلاع ضابط الأمن على المناهج الحركية القديمة والحديثة لجماعة الإخوان، بالنظر إلى أن الكتاب الذي أصدره قادة الجماعة تحت إشراف مؤسسها محمد مبروك في العام 2014 ليكون المرجعية الحركية والفقهية لها ولحلفائها بعنوان "فقه المقاومة الشعبية ضد الانقلاب" قد شمل العديد من أطروحات منظري الجماعات الأخرى بغرض كسب ولاء أعضائها، فضلاً عن التوسع في سرد مقتطفات من خطط قطب الحركية التي طبقتها تنظيم 1965 بهدف إبقاء جماعة الإخوان في صدارة مختلف طيف الحركة الجهادية بعد حرمانها من النشاط السياسي وحتى لا تخطف إحدى فصائل الحركة الأضواء من الجماعة الأم ما يؤدي لانبهار شباب الإخوان بها.

كشفت حوارات المقدم مبروك الحقيقية مع زملائه عن فهم عميق لأسس جماعة الإخوان الأيديولوجية وأهدافها الحقيقية وسائلها المفضلة خاصة تلك المتعلقة بمخطط



● الأخطر في مسيرة المقدم مبروك هو ما بيّنه في تقريره الذي تم عرضه على المحكمة بعد اغتياله، حول التنسيق بين الإخوان وحماس وحزب الله قبل يناير 2011 لإحداث فوضى تتيح للجماعة القفز على الثورة. (الصور من السوشيل ميديا)

لإخوان وحركة حماس وحزب الله واتخاذها مطية للسيطرة على مقاليد الحكم في البلاد. اعتبر ضابط الشرطة المسؤول في سياق شهادته التي أدلى بها أمام قاعدته في جهاز الأمن الوطني أن هذا المخطط هو النسخة المطورة والأكثر خطورة لخطة تمكين جماعة الإخوان التي وضعتها القيادي بالجماعة خيرت الشاطر والمعروفة إعلامياً بقضية "سلسيل"، حيث تضمنت الأوراق والوثائق المكتوبة بخط يد الشاطر عام 1991 تصوراً شاملاً للسيطرة التدريجية على الدولة عبر التغلغل في طبقات المجتمع الحيوية وداخل المؤسسات المهمة كمرحلة تجهيز للسيطرة على الدولة.

أولت خطة التمكين الأولى أهمية خاصة للتغلغل داخل قطاعات الطلاب والعمال والمهنيين وقطاع رجال الأعمال، علاوة على اختراق مؤسسات الدولة السليمانية القادرة على إحداث التغيير إلى جانب تكثيف الحضور بالنقابات والجامعات والمؤسسات القضائية والإعلام والبرلمان.

اختلف هذا التمهد المحلي والمنفرد لجماعة الإخوان خلال تسعينيات القرن الماضي عما جرى بعد يناير 2011 حيث خططت جماعة الإخوان للتمكين هذه المرة في سياق ترتيبات إقليمية ودولية سعت لتعديل التوازنات وتغيير طبيعة نظم الحكم في المنطقة العربية بما يحقق للقوى الغربية التي رعت هذا التغيير من خلال موجات متتالية من الفوضى الخلاقة ما لم تحققه من

اختلف هذا التمهد المحلي والمنفرد لجماعة الإخوان خلال تسعينيات القرن الماضي عما جرى بعد يناير 2011 حيث خططت جماعة الإخوان للتمكين هذه المرة في سياق ترتيبات إقليمية ودولية سعت لتعديل التوازنات وتغيير طبيعة نظم الحكم في المنطقة العربية بما يحقق للقوى الغربية التي رعت هذا التغيير من خلال موجات متتالية من الفوضى الخلاقة ما لم تحققه من

اختلف هذا التمهد المحلي والمنفرد لجماعة الإخوان خلال تسعينيات القرن الماضي عما جرى بعد يناير 2011 حيث خططت جماعة الإخوان للتمكين هذه المرة في سياق ترتيبات إقليمية ودولية سعت لتعديل التوازنات وتغيير طبيعة نظم الحكم في المنطقة العربية بما يحقق للقوى الغربية التي رعت هذا التغيير من خلال موجات متتالية من الفوضى الخلاقة ما لم تحققه من

اختلف هذا التمهد المحلي والمنفرد لجماعة الإخوان خلال تسعينيات القرن الماضي عما جرى بعد يناير 2011 حيث خططت جماعة الإخوان للتمكين هذه المرة في سياق ترتيبات إقليمية ودولية سعت لتعديل التوازنات وتغيير طبيعة نظم الحكم في المنطقة العربية بما يحقق للقوى الغربية التي رعت هذا التغيير من خلال موجات متتالية من الفوضى الخلاقة ما لم تحققه من

قبل من هيمنة محكمة على مجريات الأوضاع بالشرق الأوسط. علاوة على تحقيق حلم القيادة التركية باستعادة نموذج السلطنة العثمانية، إلى جانب تحقيق جماعة الإخوان ما فشلت فيه منفردة من قبل من هيمنة على السلطة في مصر وعلى حكم غالبية دول المنطقة العربية.

رسائل إلى الغرب

العمل التلفزيوني الذي كانت فيه شخصية المقدم مبروك محوراً رئيسياً في أحداثه لم يكن موجهاً فقط إلى الداخل المصري؛ حيث بعث برسائل عديدة إلى الدول الغربية من خلال استعراضه جوانب هامة من شخصية ومسيرة ضابط الأمن الوطني وسرده بطريقة درامية توثيقية قصته مع تنظيم الإخوان بداية من فضحه لخطط الجماعة وأهدافها وطبيعتها الأيديولوجية وحتى اغتياله قبيل الإلقاء بشهادته على يد عناصر تنظيم أنصار بيت المقدس.

وقد حرص منتج المسلسل على إرفاق ترجمة بالإنجليزية مع العرض المباشر لحلقاته لبيان أن خطط الجماعة المتدرجة في بلد منشأها لا تختلف عن تلك الخطط التي تتبناها في الدول الغربية التي تخفي فيها أهدافها النهائية لأن العديد من هذه الدول ترفض الاعتراف بطبيعة الجماعة الحقيقية مع إضفاء الشرعية على أنشطتها في مجالات التعليم والثقافة والدعوة على الرغم من أنها أبعد ما تكون عن الاعتدال وعن إمكانية اندماجها كمكون طبيعي في نسج المجتمع.

قبل فضح خطط الجماعة الكبرى بشأن التمكين والهيمنة الشاملة على الدول والمجتمعات سعت الجماعة في مصر والمنطقة العربية لفرض انغزالية وتكريس غيتو اجتماعي خاص بها من ضمن مظاهره الأيسمخ لأعضائها بالزواج من خارج الجماعة للحفاظ على العلاقات السرية داخلها، وهي ذاتها مظاهر البدايات التي شرعت

قبل من هيمنة محكمة على مجريات الأوضاع بالشرق الأوسط. علاوة على تحقيق حلم القيادة التركية باستعادة نموذج السلطنة العثمانية، إلى جانب تحقيق جماعة الإخوان ما فشلت فيه منفردة من قبل من هيمنة على السلطة في مصر وعلى حكم غالبية دول المنطقة العربية.

● المشاهد التي يعرضها المسلسل عن المقدم مبروك تعكس اطلاعاً على المناهج الحركية القديمة والحديثة لجماعة الإخوان.

في تطبيقها في الدول الغربية قبل أن تفاجأ حكوماتها بمدى هول وكارثية الانغزالية الإسلامية. ما يكتشفه المشاهد وتؤكد الأجهزة الأمنية في الغرب أن جماعة الإخوان تبني مجتمعات موازية، وهو ذاته ما رصده المقدم مبروك وحذر منه في مصر كجزء من خطة الجماعة الشاملة للتمكين؛ فهي تقول لأعضائها في كل مكان حول العالم "احرصوا على أن يكون لديكم مجتمع صغير داخل المجتمع الكبير، وغيتو إسلامي خاص بكم".



تأثير المسلسل الإيجابي يعززه عرضه لتجارب عدد من ضباط جهاز الأمن الوطني، مثل المقدم مبروك المسؤول عن متابعة جماعة الإخوان، بدءاً من نشاطه في تثقيف الضباط المتدربين بشأن أيديولوجيا الجماعة وحركيتها، إلى دوره في الكشف عن تورطها في الإرهاب

إن كل ما تفعله الجماعة في المجتمعات الغربية سبق وأن طبقته في بعض الدول العربية حيث لجأت للتغلغل على أنشطتها السرية وأهدافها الحقيقية إلى إنشاء المنظمات المعنية بقضايا المجتمع واختراق التنظيمات النقابية واتحادات الطلاب والجمعيات المدنية لتكتسب بعد عملية اختراق طويلة للنسيج الديني والاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي قوة كافية تدعم طموحاتها للاستيلاء على السلطة.

عرض مسيرة المقدم مبروك، أحد المناضلين ضد مشروع تمكين جماعة الإخوان في سياق عمل فني موفق بمشاهد من الأحداث الحقيقية، هو بمثابة تحول عملي في مجال مكافحة الإرهاب وتنظيمات الإسلام السياسي عبر سرد قصص تكشف جرائمها وأفكارها وأهدافها.

وأخيراً فإن رحلة ضابط الأمن المصري هذا مع جماعة الإخوان في مصر تؤكد أنه لا فرق كبيراً بين وسائل الجماعة وأهدافها التي اتبعتها في المنطقة العربية والتي تطبقها في الدول الغربية، بدءاً من خطط الانغزالية وتشكيل الغيتوهات والهيمنة من الداخل على أكبر قدر من المؤسسات التعليمية والثقافية والدعوية بهدف تغيير هوية الدولة وصولاً إلى البدائل الخشنة التي تستخدمها الجماعة للدفاع عن كياناتها الموازي وهو ما توضح فيما جرى اكتشافه من مشاريع تمكين مكتوبة في أميركا الشمالية وسويسرا والسويد وألمانيا.